The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 John 2:12–16	رسالة يوحنَّا الأولى: 2: 12 16
#C2634_Pt.1	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 431
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا في حَلْقَةٍ سَابِقَةٍ دِراسَةَ رِسالَةِ يوحنَّا الرَّسول الأولى. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّاني مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أيْ رِسَالَةِ يوحنَّا الأولى). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروح الخُشوع وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ رِسالَةِ يُوحنَّا الأولى ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

إنَّ رِسالَة يوحنَّا الأولى هِيَ رِسالَةٌ تُرَكِّزُ على البَراهين العَمَلِيَّةِ. فَالحَياةُ المَسيحيَّةُ ليسَتْ كَلِماتٍ مُنَمَّقَةً وَلا أقوالًا مَعْسولَةً، بَلْ هِيَ حَياةٌ يَوْمِيَّةٌ نَعيشُها مَعَ الربِّ وَلأجْلِهِ. لِذلكَ، إذا كُنْتَ تَقولُ شَيئًا وَتَفْعَلُ شَيئًا آخَرَ، فإنَّ أقوالَكَ لا تَعْني شَيئًا. وَهَذا هُوَ مَا أكَّدَهُ الرَّسولُ يوحنَّا في رِسالَتِهِ الأولى إذْ يَقول: "إنْ قُلْنَا: إنَّنَا لَمْ نُخْطِئْ نَجْعَلْهُ كَاذِبًا، وَكَلِمَتُهُ لَيْسَتْ فِينَا". وَهُوَ يَقولُ أيضًا: "إنْ قُلْنَا: إنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِي الظُّلْمَةِ، نَكْذِبُ وَلَسْنَا نَعْمَلُ الحَقَّ". كَذَلِكَ: "مَنْ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُهُ» وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الحَقُّ فِيهِ". وأيضًا: "مَنْ قَالَ: إنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ يَنْبَغِي أنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أيْضًا". وَ "مَنْ قَالَ: إنَّهُ فِي النُّورِ وَهُوَ يُبْغِضُ أخَاهُ، فَهُوَ إلَى الآنَ فِي الظُّلْمَةِ".

وَالآنْ، يَقولُ الرَّسولُ يوحنَّا في رِسالَتِهِ الأولى 2: 12 و 13:

أكْتُبُ إلَيْكُمْ أيُّهَا الأوْلادُ، لأنَّهُ قدْ غُفِرَتْ لَكُمُ الخَطَايَا مِنْ أجْلِ اسْمِهِ. أكْتُبُ إلَيْكُمْ أيُّهَا الآبَاءُ، لأنَّكُمْ قدْ عَرَفْتُمُ الَّذِي مِنَ البَدْءِ. أكْتُبُ إلَيْكُمْ أيُّهَا الأحْدَاثُ، لأنَّكُمْ قدْ غَلَبْتُمُ الشِّرِّيرَ. أكْتُبُ إلَيْكُمْ أيُّهَا الأوْلادُ، لأنَّكُمْ قدْ عَرَفْتُمُ الآبَ.

ومِنَ المُرَجَّح أنَّ الرَّسولَ يوحنَّا يُشيرُ هُنا إلى دَرَجاتٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ النُّموِّ الرُّوحِيِّ. فَهُناكَ أشْخاصٌ قَبِلوا الربَّ يَسوعَ مُخَلِّصًا لِحَياتِهِمْ مُنْذُ وَقْتٍ قَصيرٍ. لِذلكَ فَإنَّهُمْ يُشْبِهونَ في إيمانِهِم الأطْفالَ. وَعَلَيْهِ، عِنْدَما يَقولُ "أكْتُبُ إلَيْكُمْ أيُّهَا الأوْلادُ"، فإنَّهُ يَعْني بِذَلِكَ أنَّهُ يَكْتُبُ إلى المُؤمِنينَ الذينَ لا يَتَمَتَّعونَ بَعْد بالخِبْرَةِ الرُّوحِيَّةِ. وَهُوَ يَقولُ لِهؤلاء إنَّ خَطاياهُمْ قَدْ غُفِرَت مِنْ أجْلِ اسْمِ يَسوعَ المَسيح.

والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هَذِهِ البِدايَةَ مُناسِبَةٌ لِحَديثي الإيمان. فَهُمْ في حاجَةٍ إلى أنْ يَعْلَموا أنَّ خَطاياهُمْ قَدْ غُفِرَت. فَهُمْ لا يَعْرِفونَ شَيئًا عَنِ العَقيدَةِ المَسيحيَّةِ، وَلا عَنْ طَبيعَةِ اللهِ، وَلا عَنْ طَبيعَةِ الإنْسان، وَلا حَتَّى عَنِ المُؤمِنينَ المَسيحيِّين. وَلَكِنَّهُمْ يَعْرِفونَ على أقَلِّ تَقْدير أنَّ خَطاياهُمْ قَدْ غُفِرَت. وَيا لأهميَّةِ أنْ نَعْرِفَ هَذا الحَقَّ وَأنْ نَتَمَسَّكَ بِهِ. فَعِنْدَما يَكونُ المَرْءُ حَديثَ الإيمان، مِنَ المُهِمِّ جِدًّا أنْ يَعْلَمَ أنَّ خَطاياهُ قَدْ غُفِرَت.

ثُمَّ يَقولُ يوحنَّا الرَّسول: "أكْتُبُ إلَيْكُمْ أيُّهَا الآبَاءُ، لأنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمُ الَّذِي مِنَ البَدْءِ". وَنَجِدُ هُنا إعْلانًا آخَرَ لِحَقيقَةِ أنَّ المَسيحَ كائِنٌ مِنَ الأزَل. وَهَذا يَتَّفِقُ تَمامًا مَعَ مَا يُعَلِّمُهُ الكِتابُ المُقَدَّسُ. فنحنُ نَقرأُ في إنْجيل يوحنَّا 1: 1 و 2: "فِي البَدْءِ كَانَ الكَلِمَةُ، وَالكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي البَدْءِ عِنْدَ اللهِ".

ولٰكِنْ هُناكَ أُناسٌ يُحاوِلونَ أنْ يُنْقِصوا مِنْ شَأنِ يَسوعَ قائِلينَ إنَّهُ مَخْلوقٌ، أوْ إنَّهُ وَاحِدٌ مِنَ المَلائِكَةِ. وَهُناكَ مَنْ يُساوونَ يَسوعَ بالمَلاكِ مِيخائيل. وَبِادِّعاءاتِهِمْ هَذِهِ فإنَّهُمْ يُنْكِرونَ وُجودَ يَسوعَ مِنَ الأزَل. ولكنَّ الرَّسولَ يوحنَّا يَقولُ: "أكْتُبُ إلَيْكُمْ أيُّهَا الآبَاءُ، لأنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمُ الَّذِي مِنَ البَدْءِ". وَعِنْدَما أعْلَنَ النبيُّ مِيخا مَكانَ وِلادَةِ يَسوعَ، قالَ إنَّهُ سَيُوْلَدُ في بَيْتِ لَحْم. ولكِنْ لِنَسْتَمِعْ إلى ما جاءَ في سِفْرِ النبيِّ مَيخا 5:2 إذْ يَقول: "أمَّا أنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أفْرَاتَةَ، وَأنْتِ صَغِيرَةٌ أنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ القَدِيمِ، مُنْذُ أيَّامِ الأزَل".

والمُدْهِشُ في الأمْرِ هُوَ أنَّ هُناكَ كَلِمَتَيْن في اللُّغَةِ العِبريَّةِ تُشيرانِ إلى الأزَل: الأولى تَعْني حَرْفِيًّا: "إلى نُقْطَةِ التَّلاشي". والمَقصودُ بِذَلِكَ هُوَ أبْعَدُ نُقْطَةٍ يُمْكِنُ لِعُقولِنا البَشَرِيَّةِ أنْ تَبْلُغَها إنْ سَمَحْنا لَها بالعَوْدَةِ بالزَّمَنِ إلى الوَراءِ مَلايينَ السِّنين أوْ رُبَّما مِلْياراتِ السِّنين. أمَّا الكَلِمَةُ العِبريَّةُ الثَّانِيَةُ التي تُشيرُ إلى الأزَلِ فإنَّها تَعْني "مَا بَعْدَ نُقْطَةِ التَّلاشي". وهَذا يَعْني أنَّهُ عِنْدما يَصِلُ عَقْلُكَ إلى نُقْطَةِ التَّلاشي وَلا يَعودُ بِمَقْدورِهِ أنْ يَذْهَبَ إلى مَا بَعْدَ تِلْكَ النُّقْطَةِ، فإنَّ هُناكَ المَزيد وَالمَزيد. ولكنَّ عُقولَنا عاجِزَةٌ عَنِ اسْتيعابِ ذَلِك. وَعِنْدَما كَتَبَ النبيُّ ميخا نُبوءَتَهُ وَتَحَدَّثَ عَنْ أنَّ مَخارِجَ السيِّدِ المَسيحِ هِيَ "مُنْذُ القَدِيمِ، مُنْذُ أيَّامِ الأزَل"، كانَ يُشيرُ بِذَلِكَ إلى ما بَعْد نُقْطَةِ التَّلاشي. وَهُوَ يَقولُ إنَّ ذاكَ الذي يُوْجَدُ خارِجَ نِطاقِ نُقْطَةِ التَّلاشي سَيُوْلَدُ في بَيْتِ لَحْم وَيَكونُ مُتَسَلِّطًا على إسرائيل.

وَهَذا هُوَ مَا يَقولُهُ الرَّسولُ يوحنَّا أيضًا: "أكْتُبُ إلَيْكُمْ أيُّهَا الآبَاءُ، لأنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمُ الَّذِي مِنَ البَدْءِ". وَكُنَّا قَدْ قَرَأنا في حَلْقَةٍ سابِقَةٍ أنَّ يُوحَنَّا شَهِدَ قائلًا عَنِ المَسيح: "اَلَّذِي كَانَ مِنَ البَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الحَيَاةِ. فَإِنَّ الحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالحَيَاةِ الأبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا". وَقَدْ قالَ أيضًا: "وَالكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا".

ثُمَّ يُخاطِبُ الرَّسولُ يوحنَّا الأحْداثَ قائلًا: "أكْتُبُ إلَيْكُمْ أيُّهَا الأحْدَاثُ، لأنَّكُمْ قَدْ غَلَبْتُمُ الشِّرِّيرَ". وَهُوَ يُخاطِبُ هُنا المُؤمِنينَ الذينَ يَخوضونَ المَعْرَكَةَ الرُّوحيَّةَ التي لا بُدَّ مِنْها في حَياةِ كُلِّ مُؤمِن. وَهُوَ يَقولُ عَنْهُمْ هُنا إنَّهُمْ غَلَبوا الشِّرِّيرَ. وَلا نُجانِبُ الصَّوابَ إنْ قُلْنا إنَّ اللهَ لا يَضَعُ حَديثي الإيمانِ في الصُّفوفِ الأماميَّةِ مِنَ المَعْرَكَةِ عادَةً. بَلْ إنَّهُ يَضَعُهُمْ في الصُّفوفِ الخَلْفِيَّةِ لِكَيْ يَتَعَلَّموا مَبادِئَ الحَرْبِ الرُّوحِيَّةِ إلى أنْ يَصيروا مُسْتَعِدِّينَ لِخَوْضِها بأنْفُسِهِم. وَمَعَ زِيادَةِ نُمُوِّنا وَنُضْجِنا، قَدْ يَسْمَحُ اللهُ بِمَزيدٍ مِنَ التَّجارِبِ والضِّيقاتِ في حَياتِنا. لِذلكَ نَقْرَأُ في رِسالَةِ يَعْقوب 1: 2: "اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ، عَالِمِينَ أنَّ امْتِحَانَ إيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا".

أجَلْ يا صَديقي! فالتَّجارِبُ هِيَ جُزْءٌ مِنْ نُمُوِّنا الرُّوحِيِّ. وَهِيَ تُنَمِّي علاقَتنا باللهِ الحَيِّ وَتُساعِدُنا على تَعْميقِ جُذورِنا في اللهِ وَكَلِمَتِهِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْم. لِذلكَ، قَدْ يَسْمَحُ اللهُ أنْ تُغْلَقَ كُلُّ الأبْوابِ في وُجوهِنا أحْيانًا لِكَيْ يُظْهِرَ قُوَّتَهُ وَقُدْرَتَهُ. فَعِنْدَما تَكونُ الأبْوابُ مَفْتوحَةً، قَدْ يَشْعُرُ

الإنسانُ بالقُوَّةِ وَبِعَدَمِ حَاجَتِهِ إلى اللهِ. وَلَكِنْ عِنْدَما تُغْلَقُ كُلُّ الأبْوابِ، فإنَّ كُلَّ اتِّكالٍ على الذَّاتِ يَتلاشى. بَلْ إنَّنا قَدْ نَشْعُرُ بالإحْباطِ وَاليأسِ وَنَفْقِدُ الأمَل. وَحينئذٍ فإنَّنا نَصْرُخُ إلى الربِّ قائِلينَ إنَّ الوَضْعَ مُسْتَحيلٌ، وَإنَّهُ يَسْتَعْصي حَلُّ المُشْكِلَة. وَحينَ يَزولُ كُلُّ اتِّكالٍ على الذَّاتِ، يَأتي اللهُ في الهَزيعِ الرَّابعِ مُظْهِرًا لَنا أنَّهُ لا يَسْتَحيلُ عليهِ شَيءٌ.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ كُلَّ مِحْنَةٍ أوْ تَجْرِبَةٍ نَخْتَبِرُها في حَياتِنا هِيَ فُرْصَةٌ ثَمينَةٌ يُعْلِنُ اللهُ مِنْ خِلالِها ذاتَهُ وَمَحَبَّتَهُ لَنا. فَاللهُ لا يَعْمَلُ في أحْيانٍ كَثيرَةٍ إلَّا عِنْدَما نُقِرُّ بِفَشَلِنا وَيَأسِنا وَضَعْفِنا. فَعِنْدَما نَعْتَرِفُ أنَّ ذَكاءَنا لا يَكْفي، وَأنَّ قُوَّتَنا قَدْ تَلاشَت، وَأنَّ مَواردَنا قَدِ انْتَهَت، يَظْهَرُ اللهُ بِكُلِّ عَظَمَةٍ وَجَلالٍ مُعْلِنًا أنَّهُ صَاحِبُ كُلِّ سِيادَةٍ وَسُلْطانٍ. أجَلْ يا صَديقي! فَهُوَ اللهُ القادِرُ على كُلَّ شَيْءٍ، وَالذي لاَ يَعْسُرُ عَلَيْهِ أمْرٌ.

والسَّبَبُ في أنَّ اللهَ قَدْ يَتَأخَّرُ قَليلًا أوْ كَثيرًا في مَدِّ يَدِ العَوْنِ لَنا هُوَ أنَّهُ يُريدُنا أنْ نَنْمو وَأنْ نَنْضُجَ. فَلَوْ أنَّهُ تَدَخَّلَ حَالًا لِحَلِّ كُلِّ مُشْكِلَةٍ تُواجِهُنا، قَدْ نَظُنُّ أنَّ فَضْلَ القُوَّةِ مِنَّا، لا مِنْهُ. وَقَدْ نَفْتَخِرُ بِذَكائِنا وَقُوَّتِنا وَقُدْرَتِنا على حَلِّ أيِّ مُشْكِلَةٍ في الحَياة. لِذلكَ فإنَّ اللهَ يَسْمَحُ لَنا باخْتِبارِ ضَعْفِنا وَعَجْزِنا لِكَيْ نَعْلَمَ أنَّ الفَضْلَ كُلَّهُ يَعودُ لَهُ هُوَ.

وَيُخاطِبُ يُوحنَّا الرَّسولُ الأولادَ ثانِيَةً قائلًا لَهُمْ: "أكْتُبُ إلَيْكُمْ أيُّهَا الأوْلادُ، لأنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمُ الآبَ". فَمَعَ أنَّهُمْ رُبَّما لَمْ يَعْرِفوا الشَّيءَ الكَثيرَ بَعْد، يَكْفي أنَّهُمْ قَدْ عَرَفوا الآبَ.

ثُمَّ يَقولُ يوحنَّا الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 2: 14:

كَتَبْتُ إلَيْكُمْ أيُّهَا الآبَاءُ، لأنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمُ الَّذِي مِنَ البَدْءِ. كَتَبْتُ إلَيْكُمْ أيُّهَا الأحْدَاثُ، لأنَّكُمْ أقْوِيَاءُ، وَكَلِمَةُ اللهِ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَقَدْ غَلَبْتُمُ الشِّرِّيرَ.

يَعودُ الرَّسولُ يوحنَّا إلى مُخاطَبَةِ الآباءِ ثانِيَةً فيقولُ لَهُمْ إنَّهُمْ قَدْ عَرَفوا الذي مِنَ البَدْءِ. وَلَكِنْ لِماذا يُكَرِّرُ يوحنَّا الرَّسولُ الكَلامَ هُنا عَنْ مَعْرِفَةِ الذي مِنَ البَدْءِ؟ لأنَّ هَذِهِ المَعْرِفَةَ لا تَقِفُ عِنْدَ حَدٍّ مُعَيَّن. فَعلاقَتُنا بالربِّ يَسوعَ المَسيحِ قابِلَةٌ للنُّمُوِّ دائِمًا.

كَذَلِكَ، فإنَّ الرَّسولَ يوحنَّا يُخاطِبُ الأحْداثَ قائلًا لَهُمْ كَلامًا مُشابِهًا لِما قالَهُ لَهُمْ قَبْلَ قَليل إذْ يَقول: "كَتَبْتُ إلَيْكُمْ أيُّهَا الأحْدَاثُ، لأنَّكُمْ أقْوِيَاءُ، وَكَلِمَةُ اللهِ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَقَدْ غَلَبْتُمُ الشِّرِّيرَ". وَنَجِدُ هُنا سِرَّ القُوَّةِ في حَياةِ المُؤمِنِ لِتَحْقيقِ الغَلَبَةِ على الشَّيْطان. فَالشَّيءُ الرَّئيسيُّ الذي يُعْطينا القُوَّةَ للتَّغَلُّبِ على عَدُوِّ نُفوسِنا هُوَ أنْ تَكونَ كَلِمَةُ اللهِ ثَابِتَة فينا. فَلا أحَدَ مِنَّا بِمَنأى عَنْ هَجَماتِ إبليس. فَما دُمْنا نَعيشُ في هَذا الجَسَدِ وَعلى هَذِهِ الأرْضِ، سَنَظَلُّ مُعَرَّضينَ لِهَجماتِ عَدُوِّ الخَيْر. وَقَدْ نَظُنُّ أنَّنا عِنْدَما نَنْمو في الإيمانِ فإنَّ الشَّيْطانَ سَيَتَوَقَّفُ عَنْ مُضايَقَتِنا وَمُحارَبَتِنا. ولكنَّ العَكْسَ هُوَ الصَّحيح. فَكُلَّما زَادَ إيمانُكَ، زَادَت شَراسَةُ الحَرْبِ التي يَشُنُّها إبليسُ عليكَ. وَلَكِنَّ المُؤمِنَ النَّاضِجَ في إيمانِهِ يَغْلِبُ الشِّرِّيرَ لأنَّ كَلِمَةَ اللهِ الحَيَّةَ ثابِتَةٌ فيه.

وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليل، يا صَديقي، فإنَّ هَذا هُوَ سِرُّ الحَياةِ المَسيحيَّةِ المُنْتَصِرَة: أنْ تَكونَ كَلِمَةُ اللهِ ثابِتَةً فينا! وَهَذا يُذَكِّرُنا بِالكلماتِ التي قالَها ناظِمُ المَزْمور 119: 11 إذْ نَقْرَأُ: "خَبَأْتُ كَلامَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ". فَعِنْدَما نَحْتَفِظُ بِكَلِمَةِ اللهِ في قُلوبِنا وَنُشْبِعُ بها أذْهانَنا، فإنَّها تُقَوِّينا في مُواجَهةِ التَّجاربِ وَتُعْطينا الغَلَبَةَ على الشَّيْطان.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، عَزيزي المُستمِع، مَا حَدَثَ عِنْدَما جَرَّبَ الشَّيْطانُ يسوع في البَرِّيَّةِ. فَقَدْ كانَتِ التَّجاربُ الثَّلاثُ تَخْتَصُّ بِشَهْوَةِ الجَسَدِ، وَشَهْوَةِ العُيون، وَتَعَظُّمِ المَعيشَةِ. وَلَكِنَّ يَسوعَ وَاجَهَ كُلَّ تَجْرِبَةٍ بِكَلِمَةِ اللهِ إذْ قالَ للشَّيْطانِ في كُلِّ مَرَّة: "مَكْتوب". لِذلكَ فإنَّ أفْضَلَ سِلاحٍ لَدينا لِمُواجَهَةِ الشَّيْطانِ هُوَ أنْ تَكونَ كَلِمَةُ اللهِ ثابِتَة فينا.

وَعِنْدَما يَنْتَصِرُ الشَّيْطانُ على المُؤمِنِ في إحْدى المَعارِكِ، قَدْ يَكونُ السَّبَبُ في ذَلِكَ هُوَ أنَّ المُؤمِنَ أغْفَلَ بَعْضَ الجَوانِبِ المُهِمَّةِ في قَلْبِهِ وَحَياتِهِ. فَفي خِضَمِّ هَذِهِ الحَياةِ السَّريعَةِ التي نَعيشُها، قَدْ لا نَصْرِفُ وَقْتًا كافِيًا في الصَّلاة، أوْ في قِراءَةِ الكِتابِ المُقَدَّس وَدِراسَتَهُ. لِذلكَ فإنَّنا نَصيرُ مُعَرَّضينَ أكْثَرَ مِنْ أيِّ وَقْتٍ مَضَى لِهَجَماتِ إبليس. فالمُؤمِنُ الذي يُهْمِلُ الصَّلاةَ وَدِراسَةَ الكِتابِ المُقَدَّس والشَّرِكَةَ مَعَ اللهِ الحَيِّ هُوَ أشْبَهُ بِمَدينَةٍ دُوْنَ أسْوار. وَهَذا هُوَ مَا يَجْعَلُنا غَيْرَ مُحَصَّنينَ جَيِّدًا عِنْدَما يُهاجِمُنا الشَّيْطانُ. لِذلكَ، مَا أحْوَجَنا، صَديقي المُستمِع، إلى تَثْبيتِ كَلِمَةِ اللهِ في قُلوبِنا وَأذْهانِنا وَحَياتِنا. فَهَذا هُوَ سِلاحُنا الرَّئيسيُّ في التَّصَدِّي لِعَدُوِّ الخَيْرِ والتغلُّبِ عليه.

ثُمَّ يَقولُ يُوحَنَّا الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 2: 15:

لاَ تُحِبُّوا العَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي العَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ العَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ.

وَأرْجو، صَديقي المُستمِع، أنْ لا تُسيءَ فَهْمَ مَا يَقولُهُ الرَّسولُ يوحنَّا هُنا. فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 6: 24: "لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالمَالَ". بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّ تَعَلُّقَنا الشَّديدَ بالمالِ وَالأمورِ الماديَّةِ يُلْهينا عَنْ مَحَبَّتِنا للهِ الحَيِّ. لِذلكَ، لا يَنْبَغي لَنا أنْ نَسْمَحَ لأيِّ شَيءٍ في هَذا العَالَمِ أنْ يَأخُذَ مَكانَ الربِّ في حَياتِنا.

وَيُتابِعُ يوحنَّا الرَّسولُ الفِكْرَةَ نَفْسَها قائلًا في رِسالَتِهِ الأولى 2: 16:

لأَنَّ كُلَّ مَا فِي العَالَمِ: شَهْوَةَ الجَسَدِ، وَشَهْوَةَ العُيُونِ، وَتَعَظُّمَ المَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ العَالَمِ.

فالشَّيْطانُ يُهاجِمُنا في هَذِهِ الجَوانِبِ الثَّلاثَةِ عَادَةً. فَهُوَ يُهاجِمُنا مِنْ خِلالِ شَهْوَةِ الجَسَدِ، أوْ مِنْ خِلالِ شَهْوَةِ العُيون، أوْ مِنْ خِلالِ تَعَظُّمِ المَعيشَةِ. وَخَيْرُ مِثالٍ على ذَلِكَ هُوَ مَا حَدَثَ في جَنَّةِ عَدْنٍ. فَنَحْنُ نَقرأُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ سِفْرِ التَّكوين أنَّ الحَيَّةَ قَالَتْ لِلْمَرْأةِ: "أحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الجَنَّةِ؟" فَقَالَتِ المَرْأةُ لِلحَيَّةِ: "مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الجَنَّةِ نَأكُلُ، وَأمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا". فَقَالَتِ الحَيَّةُ لِلْمَرْأةِ: "لَنْ تَمُوتَا! لأنَّ اللهُ عَالِمٌ أنَّهُ يَوْمَ تَأكُلاَن مِنْهُ تَنْفَتِحُ أعْيُنُكُمَا وَتَكُونَان كَاللهِ عَارِفَيْنِ الخَيْرَ وَالشَّرَّ".

وَالآنْ، لاحِظْ، صَديقي المُستمِع، ما حَدَثَ إذْ نَقْرأ: "فَرَأتِ المَرْأةُ أنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأكْلِ، وَأنَّهَا بَهجَةٌ لِلعُيُون، وَأنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأكَلَتْ، وَأعْطَتْ رَجُلَهَا أيْضًا مَعَهَا فَأكَلَ". وَهَذا يُرينا مَا يُمْكِنُ للشَّهْوَةِ أنْ تَفْعَلَهُ بالإنْسانِ. فَقَدْ رَأتْ حَوَّاءُ أنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَة لِلأكْلِ (وَنَرى هُنا شَهْوَةَ الجَسَدِ). وَقَدْ رَأتْ أيضًا أنَّ الشَّجَرَةَ بَهجَةٌ للعُيون (وَنَرى هُنا شَهْوَةَ العُيون). وَنَرى أيضًا تَعَظُّمَ المَعيشَةِ مِنْ خِلالِ مَا قالَهُ الشَّيْطانُ لِحَوَّاء: "لَنْ تَمُوتَا! لأنَّ اللهُ عَالِمٌ أنَّهُ يَوْمَ تَأكُلاَن مِنْهُ تَنْفَتِحُ أعْيُنُكُمَا وَتَكُونَان كَاللهِ عَارِفَيْنِ الخَيْرَ وَالشَّرَّ".

وَهَذا هُوَ مَا فَعَلَهُ الشَّيْطانُ أيضًا عِنْدَما جَرَّبَ يَسوعَ في البَرِّيَّةِ. فَقَدْ قالَ لَهُ: "إنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ أنْ تَصيرَ هذِهِ الحِجَارَةُ خُبْزًا". وَنَرى هُنا أنَّهُ اسْتَخْدَمَ شَهوَةَ الجَسَد. وَقَدْ أراهُ الشَّيْطانُ جَمِيعَ مَمَالِكِ العَالَمِ وَمَجْدَهَا وَقالَ لَهُ: "أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِـي". وَنَرى هُنا أنَّهُ اسْتَخْدَمَ تَعَظُّمَ المَعيشَةِ. وَيُشيرُ تَعَظُّمُ المَعيشَةِ، يا صَديقي، إلى أيِّ طُموحٍ غَيْرِ مُقَدَّسٍ يَسْعى الإنْسانُ مِنْ خِلالِهِ إلى تَمْجيدِ نَفْسِهِ.

وَنَحْنُ نَعيشُ اليومَ، يا أحِبَّائي، في زَمَنٍ صَعْبٍ وَشِرِّير. فَنَحْنُ مُحاطونَ كُلَّ حِيْنٍ بِشَهَواتِ الجَسَدِ، وَشَهَواتِ العُيون، وَتَعَظُّمِ المَعيشَةِ. لِذلكَ، يَجِبُ علينا نَحْنُ المُؤمِنونَ أنْ نَحْذَرَ مِنَ الخَلْطِ بينَ حَياةِ النُّورِ التي دَعانا اللهُ القُدُّوسُ إليها وَحَياةِ الظُّلْمَةِ التي يَدْعونا إليها إبليس. وَكَما قالَ يوحنَّا الرَّسول: "لاَ تُحِبُّوا العَالَمَ وَلاَ الأشْيَاءَ الَّتِي فِي العَالَمِ. إنْ أحَبَّ أحَدٌ العَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ". في ضَوْءِ هَذا الحَقِّ، لَيْتَنا جَميعًا نَجِد كُلَّ شِبَعٍ واكْتِفاءٍ وارْتِواءٍ في شَخْصِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ يُوحنَّا الأولى. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمِع، هِيَ أنْ تَخْضَعَ لِصَوْتِ الرُّوحِ القُدُس وَأنْ تَعْمَلَ بِكُلِّ مَا يُعَلِّمُكَ إيَّاه وَيُذَكِّرُكَ بِهِ. وَصلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ تُحِبَّ الرَّبَّ إلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. وَلَيْتَ مَحَبَّةَ المَسيحِ تَعْمَلُ فيكَ بِقُوَّة، وَتَزْدادُ، وَتَنْمو يومًا بَعْدَ يَوْم. وَلَيْتَكَ تُدْرِكُ، يا صَديقي، مَعْنى أنْ تَعيشَ في هَذا العَالَمِ دُوْنَ أنْ تَتَلَوَّثَ بِهِ. فَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إلى الأبَدِ. وَأخيرًا، لَيْتَنا جَميعًا نَعيشُ حَياتَنا على الأرْضِ في تَرَقُّبٍ لِتِلْكَ الحَياةِ الأبديَّةِ التي وَعَدَنا اللهُ الحَيُّ بِها. باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!